نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة

محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي المتوفى : 1111هـ

الباب الرابع

الباب الرابع

في ظرائف ظرفاء العراق والبحرين والعجم

أما فضل العراق، فكالشمس حالة الإشراق.
وحسبك أنه في جهة مطلعها الذي هو الشرق، وإذا قيس بالغرب فكأنما سوي بين القدم والفرق.
وشتان بين ما تجلى الشمس منه فوق منصتها، وبين ما يشره أفقه الغربي لابتلاع قرصتها.
وأما أهله فهم ملائكة الأرض، وبهم لاق من المدح المسنون والفرض.
وشعراؤه قد هاموا من البلاغة في كل واد، وجلوا غررهم في سواده وأحسن ما لاحت الغرر في السواد.
وقد خرج قريبا منهم جماعة أطلعوا ذكاء ذكائهم في أفقه المشرق، وملأوا ببضائع فوائدهم ونصائع فرائدهم حقائب المشئم والمعرق.

عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي أوحد من أبدع وأغرب، وشعر فأبان عن إعجازه وأعرب.
ما شئت من استحكام المبنى، وانقياد اللفظ الغر من المعنى.
وحسن الأسلوب الذي تشبث بالحشايا، ونصاعة المقترح الذي تبتهج به البكر والعشايا.
وشعره تملكه الرقة على الشوادن العفر، ويكسب القدود خفة فتكاد تسترقص على الظفر.
أرق من دمعة شيعية ... تبكي على ابن أبي طالب
فالهوى أول تميمة قلدته الداية، والصبابة هي التي عرفها من البداية.
ودخل بغداد فتخلق ثمة بأخلاق عذاب، وكان كابن الجهم بعث إلى الرصافة ليرق فذاب.
ثم التحق بابن افراسياب صاحب البصرة فألقى عنده رحله وحط، والتم في كنفه بعد ما شط.
ففك من يد العسرة وثاقه، وأخذ على الدهر باستقالة عهده ميثاقه.
فأقام في ظله إلى وقت زواله، ومضى فلم يبق بعده في تلك الناحية من يعتني بأقواله.
وقد أوردت من شعره ما يسكر العقول بصهبائه، ويدل على أنه أخذ من بحر القريض أنفس دره وولع الناس بحصبائه.
فمنه قوله، من قصيدة يمدح بها الأمير علي بن افراسياب، ويستأذنه في الحج:
لمع البرق في أكف السقاة ... وبدا الصبح في سنا الكاسات
فالبدار البدار حي على الرا ... ح وهبوا لأكمل اللذات
نار موسى بدت فأين كليم الذ ... ات يمحو بها حجاب الصفات
صاح ديك الصباح يا صاح بالر ... اح فوات الأفراح قبل الفوات
واصطبحها اصطباح من راح لا يف ... رق بين الشموس والذرات
تلق فيها العقول منتقشات ... كانتقاش الأشخاص في المرآة
فهي الشربة التي عثر الخض ... ر عليها في عين ماء الحياة
وتقصى الإسكندر البحث عنها ... فعداها وتاه في الظلمات
سكنت من حضائر القدس حانا ... جل عن أن يقاس بالحانات
نور حق بنفسه قام ما احتا ... ج إلى كوة ولا مشكاة
قبس أشعلته أيدي التجلي ... فأضاءت به جميع الجهات
حجبت بالزجاج وهي عيان ... كاحتجاب البدور بالهالات
يا نديمي أجل لي عرائس سر ... بغواشي الكؤوس محتجبات
هات راحي وناد خذها فإني ... لست أنسى يوم اللقا خذ وهات
فلقد رد ركن نحسي لما ... سعدت بالحبيب كل جهاتي
هي شهد الشهود بل راحة الأر ... واح بل حسن طلعة الحسنات
يا سقاتي لا تصرفوا الصرف عني ... فحياتي في رشفها يا سقاتي
غير بدع ممن حساها إذا ارتا ... ح وقال: الوجود بعض هباتي
قام زين العباد من شربها قط ... با عليه دارت رحا البينات
فتلاشى بشعلة فتح العي ... نين منها إلى عيون الذات
وخطت بالجنيد خطوة بحر ... غرقت فيه أكثر الكائنات

ورمت بالحسين حتى ترقى ... بأنا الحق أرفع الدرجات
أسمعتنا من شيخ بسطام ما أع ... ظم ذاتي بالنفي والإثبات
وقصارى خلع العذار بها ني ... ل مقام يقاوم المعجزات
رب وفر منها يصيب فتى ال ... مجد علي العرش مرآة السراة
فهو في سره المنزه سري ... ولئن لم يهم بحوز الفلاة
حاد عن مذهب التقشف وانحا ... ز إلى مذهب الحماة الكماة
وتردى برد البواطن والأص ... ل خلوص الأعمال بالنيات
فهو في السر خادم الفقر عاف ... وهو في الجهر ضيغم الملك عات
وله في مراتب الفضل ذهن ... هو مفتاح مقفل المشكلات
كتمته أولى الدهور وأبدت ... ه على فترة من المكرمات
فأفادت بمجده البصرة الفي ... حاء حلي المعاهد العاطلات
حل من حفظ نفسه للمسا ... كين سنام المراتب العاليات
أسد في ملاحم الحرب غيث ... في الندى خضرم بعلم اللغات
كفه مقلة العدو فلا ين ... فك كل عن شيمة المرسلات
وكذا خيله وأفئدة الأع ... داء سيان في وحي العاديات
وكذا ماله وأرواح من عادا ... ه في كونهن في النازعات
إن يضع وقت من سواي فإني ... لي بعلياه أشرف الأوقات
شملتني منه العناية حتى ... مسحت همتي عن النيرات
يا إمام الكرام يا صادق الوع ... د إذا لم يف الورى بالعدات
وهماما تعود الحلم والجو ... د وهاتان أكرم العادات
نلت من جودك العميم نوالا ... وجبت فيه حجتي وزكاتي
عرف الناس في حماك وقوفي ... فأجزني الوقوف في عرفات
ومرادي لك الثواب وللرق ... قضاء المناسك الواجبات
طوف بيت الله الحرام وتقبي ... ل ثرى قبر سيد الكائنات
لم أفارق حمى العلي لبيت ... غير بيت العلي ذ الدرجات
وابق واسلم على الرجاء مليكا ... طوع ما تشتهي الزمان المواتي
قلت: هذه القصيد مؤلفة من الدرر النضيدة، إذا أنشدت بين العذيب وبارق، تقول رواة الغرب يا حبذا الشرق.
ووقفت له على ضادية، بها فخر على كل من نطق بالضاد، وبلطف انسجامها ورونق نضارتها تروي كل صاد.
وهي:
قام يجلوها في الأجفان غمض ... والندامى نوم بعض وبعض
والضيا يرمي بها الفجر الضيا ... ولخيل الصبح في الظلمات ركض
وكأن الليل غيم مقلع ... لمعان الكأس في جنبيه ومض
في رياض نسجت فيها الصبا ... ولها في زهرها بسط وقبض
ضرج الورد بها وجنته ... والأقاحي ضحك والآس غض
وكأن النرجس الغض بها ... أعين الغيد وما فيهن غمض
وكأن البان قد مائس ... كل غصن منه عرق فيه نبض
وكأن الأرض مما أنبتت ... زهرا جو السما والجو أرض
أحسن ما قيل في معناه:
وما غربت نجوم الأفق لكن ... نقلن من السماء إلى الرياض
مجلس طل دم الكأس به ... وله ظل له طول وعرض
نظمت فيه اللآلي حببا ... حين عنها صدف الدن يفض
بي وبالراح الذي أجفانه ... تحسم البيض صحاحا وهي فرض
كيف ترجو البيض نحوي رسمها ... ولها في خدها رد ونقض
ما وفت ديني منها ولها ... في فؤادي أبدا نشر ونقض
يا حبيبا قد غدا معتزلي ... ليس لي عن سنة العشاق رفض
إن يكن قد شيب دمعي بدمي ... حمرة فالود في الأحشاء محض

مستقر نهك العظم به ... بعد أن ذاب له لحم ونحص
وبقلبي عقرب الصدغ له ... كلما هب الصبا نهش وعض
حملت جسمي أعباء الهوى ... وهو لا يمكنه بالثوب نهض
ومن خمرياته المشهورة:
أقرقف في الزجاج أم ذهب ... ولؤلؤ ما عليه أم حبب
شمس علا فوق دنها شهب ... والعجب الشمس فوقها الشهب
حمراء قد عتقت فلو نطقت ... حكت لخلق السماء ما السبب
إن لهبتها السقاة في غسق ... يحرك الليل ذلك اللهب
وإن حساها النديم مصطبحا ... ألم في الجيش همة الطرب
لم أدر من قبل ذوب عسجدها ... بأن يرى التبر أصله العنب
لله أيامنا بذي سلم ... سقتك أيام وصلنا السحب
والروض بالمزن يانع أنق ... والغصن بالريح هزة الطرب
والنهر يحتاكه الصبا زردا ... إذا نضت من بوارق قضب
فخاننا الدهر بالفراق وقد ... رثت جلابيب وصلنا القشب
عجبت للدهر في تصرفه ... وكل أفعال دهرنا عجب
يعاند الدهر كل ذي أدب ... كأنما ناك أمه الأدب
هذان البيتان قديمان، فكأنه ضمنهما.
وللخفاجي ما هو أعجب من هذا؛ وهو قوله:
لزناة الأنام حد ورجم ... وبنفي كم غرب الشرع زاني
وزماني قد لج في تغريبي ... أتراني قد نكت أم الزمان
التغريب عند أبي حنيفة منسوخ في حق البكر، وعامة أهل العلم على أنه ثابت، على ما روي عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، ضرب وغرب.
يا عربا باللوى وكاظمة ... لي في مقاصير حيكم أرب
بأهيف كالقضيب إن هتفت ... صباه سقته أعيني السكب
كالشمس أنواره وغرته ... فماله بالظلام ينتقب
تسفح من سفح مقلتي سحب ... إذ لاح من فيه بارق شنب
كأنما فيضها ووابلها ... أعاره الفيض راشد الندب
ومن جيد شعره قوله يمدح الشريف راشدا:
إلى م انتظاري للوصال ولا وصل ... وحتى م لا تدنو إلي ولا أسلو
وبين ضلوعي زفرة لو تبوأت ... فؤادك ما أيقنت أن الهوى سهل
جميلا بصب زاده النأي سلوة ... ورفقا بقلب مسه بعدك الخبل
إذا أطرفت منك العيون بنظرة ... فأيسر شيء عند عاشقك القتل
أمنعمة بالزورة الظبية التي ... بخلخالها حلم وفي قرطها جهل
ومن كلما جردتها من ثيابها ... كساها ثيابا غيرك الفاحم الجثل
هذا البيت من قصيدة المتنبي الفائية، أولها:
لجنية أم غادة رفع السجف
لم يغير فيه إلا القافية، وهي الوحف.
والوحف: الشعر الكثير الملتف.
والجثل: الكثير اللين.
سقى المزن أقواما بوعساء رامة ... لقد قطعت بيني وبينهم السبل
وحيى زمانا كلما جئت طارقا ... سليمى أجابتني إلى وصلها جمل
معناه أن الحسان يطلبن وصله لما يرون من لباقته.
وأخرج منه قول الأمير المنجكي:
قضيت حق الصبا وفي كبدي ... هوى عليه الحسان في جدل
والذي حاز قصبات السبق في هذا العتبى، في قوله:
رأين الغواني الشيب لاح بمفرقي ... فأعرضن عني بالخدود النواضر

وكن إذا أبصرنني أو سمعن بي ... سعين فرقعن الكوى بالمحاجر
ولقد أبدع الوزير أبو محمد بن عبد الغفور الأندلسي، من رقعة: كنت والشباب نضر الحلى، قبل حلول هذا الشيب الذي علا، كريما على ذات الطلى، لا تعترض في لمكان القلة بلولا.
ولما طار غراب الشباب بان المشيب، ورحت رث الجلباب بعد كل سحت قشيب.
سمعتهن حينا يتبرمن، وحينا يترنمن، إلا أنهن يجمجمن ولا يترحمن.
وبفضل حاستي ولله الحمد ما فهمت الوزن، فلما استقريت لتعرف حروفه السهل والحزن، عثر لهجي في تطلب تلك الضالة بلعل وعسى، بقول الملك الضليل:
ألما على الربع القديم بعسعسا
ولم أزل بعد محدثا موسوسا، حتى سقط بي اليقين على قوله، وقد ساءني في صدر هذا الرأي:
أراهن لا يحببن من قل ماله ... ولا من رأين الشيب فيه وقوسا
وإذا قوس ظهر المرء فقد استحال جماله، فإذا، قاتلهن الله، يحببن القبيح ذا المال، والفقير ذا الجمال.
تتمة القصيدة:
تود ولا أصبو وتوفي ولا أفي ... وأنأى ولا تنأى وأسلو ولا تسلو
إذ الغصن غض والشباب بمائه ... وجيد الرضا من كل نائبة عطل
ومن خشية النار التي فوق وجنتي ... تقاصر أن يدنو بعارضي النمل
بروحي من ودعتها ومدامعي ... كسقط جمان جذ من سمطه الحبل
كأن قلاص المالكية نوخت ... على مدمعي فارفض مذ سارت الإبل
هذا من قول المتنبي:
كأن العيس كانت فوق جفني ... مناخات فلما سرن سالا
والمتنبي أخذه من قول بشار:
كأن جفوني كانت العيس فوقها ... فسارت وسالت بعدهن المدامع
وما ضربت تلك الخيام بعالج ... لقصد سوى أن لا يصاحبني العقل
وحدب كأن العيس فيه إذا خطت ... تسابق ظلا أو يسابقها الظل
سئمن بنا الأنضاء حتى كأننا ... حيارى دجى أو أرضنا معنا قفل
إذا عرضت لي من بلاد مذلة ... فأيسر شيء عندي الوخد والرحل
وليس اعتساف البيد عن مربع الأذى ... بذل ولكن المقام هو الذل
ولا أنا ممن إن جهلت خلاله ... أقامت به القامات والأعين النجل
فكل رياض جئتها لي مرتع ... وكل أناس أكرموني هم الأهل
ولي باعتماد الأبلج الوجه راشد ... عن الشغل في آثار هذا الورى شغل
همام رست للمجد في جنب عزمه ... جبال جبال الأرض في جنبها سهل
وليث هياج ما عرين جفونه ... من الكحل إلا والعجاج لها كحل
يقوم مقام الجيش إن غاب جيشه ... ويخلف حد النصل إن غمد النصل
زكت شرفا أعراقه وفروعه ... وطابت لنا منه الفضائل والفعل
إذا لم يكن فعل الكريم كاصله ... كريما فما تغني المناسب والأصل
من النفر الغر الذين تحالفوا ... مدى الدهر لا يأتي ديارهم البخل
كرام إذا راموا فطام وليدهم ... عن الثدي حطوا البخل فانفطم النجل
ليوث إذا صالوا غيوث إذا هموا ... بحور إذا جادوا سيوف إذا سلوا
وإن خطبوا مجدا فإن سيوفهم ... مهور وأطراف القنا لهم رسل
إذا قفلوا تنأى العلى حيثما نأوا ... وإن نزلوا حل الندى أينما حلوا
هذا معنى متداول، منه قول المتنبي:
الحسن يرحل كلما رحلوا ... معهم وينزل حيثما نزلوا
توالت على كسب الثناء طباعهم ... فأعراضهم حرم وأموالهم حل
أمولاي إن يمضوا ففيك سما العلى ... وقامت قناة الدين وانتشر العقل
وإن يك قد أفضى الزمان بسالم ... فإنك روض الوبل إذ ذهب الوبل
هذا معنى تلاعب به المتنبي وكرره، في تفضيل البعض على الكل، فأحسن وأجاد، حيث قال:
فإن يك سيار بن مكرم انقضى ... فإنك ماء الورد إن ذهب الورد

وقال:
فإن تكن تغلب الغلباء عنصرها ... فإن في الخمر معنى ليس في العنب
وقال:
فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال
وقال:
وما أنا منهم بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام
ولبعضهم منه:
وكان أبوك لنا كالحيا ... فولى وأبقاك مثل الغدير
وله أيضا:
ألا لله قوم إن تولوا ... لهم نسل يسلون المصابا
فإنهم الحيا ولى وأبقى ... لنا روضا وأنهارا عذابا
إليك ارتمت فينا قلوص كأنها ... قسي بأسفار كأنهم نبل
يعني أنحلها السرى، بحيث صارت من الهزال كالقسي.
وأول من وصف النوق بهذا الوصف البحتري، في قوله:
يترقرقن كالسراب فقد خض ... ن غمارا من السراب الجاري
كالقسي المعطفات بل الأس ... هم مبرية بل الأوتار
ثم تداول الشعراء هذا المعنى، وتجاذبوا أطرافه.
فمنهم الشريف الموسوي، حيث قال:
هن القسي من النحول فإن سما ... طلب فهن من النجاء الأسهم
وقد أخذه ابن قلاقس، فقال:
خوص كأمثال القسي نواحلا ... فإذا سما خطب فهن سهام
وقال ابن خفاجة:
وقدما برت منا قسيا يد السرى ... وفوق منها فوقها المجد أسهما
وهذا منزع عبد علي.
وما زجر الأنضاء سوطي وإنما ... إليك بلا سوق تسابقت الإبل
يمينك لا أقصى الزمان بها حيا ... وكهفك لا أودى الزمان له ظل
وكل لحاظ لست إنسانها قذى ... وكل بلاد لست صيبها محل
وله من أخرى في مدحه أيضا.
أولها:
يا دارها بالشعب شعب الحائل ... غاداك مرفض الغمام الهاطل
تبدلت عن كل حال آنس ... من أهلها بكل ناء عاطل
عجنا بها ركابنا لكي ترى ... ما فعلت أيدي الزمان الماحل
كأنما كل هوى قلوبنا ... ركب في قوائم الرواحل
والتثمت جحفلها ترابها ... فمسعدي ملتثم الجحافل
إن مصح الدهر ربا ربوعها ... فليس تمصح الربى بهاطل
وإن تمت بعدهم ديارهم ... فالنازلون أنفس المنازل
لله عيش ذهبت نضرته ... كأنه رقدة ظل زائل
وليلة قضيتها بعاقل ... سقى الغمام ليلتي بعاقل
إذ الثريا لمم نجومها ... كأنها ترس فتى منازل
والبدر في كبد السماء حائر ... كأنه وعد حبيب ماطل
أحييتها مرتشفا بلابلا ... تهرب عند شربها بلابلي
أرشفها حتى إذا ما فرغت ... جمعت بين القرط والخلاخل
يحتمل أن يكون جمع بينهما في التمتع بالنظر فحسب، وأن يكون جمع بينهما في التمتع بالفعل، كما يقال في الكناية عن الفعل:
رفع كراعها، وشال شراعها، وألحق قرطها بخلخالها.
ووقع لي في الإحماض:
ولقد ضللت عن الطريق بغادة ... جعلت رشادي سخرة لضلالي

فحنيتها فعل المكب لحاجة ... وجمعت بين القرط والخلخال
وإضلال الطريق، كناية عن ابتغاء ما لم يكتب الله.
للهو ساعة تمر خلسة ... كأنها تقبيل ثغر راحل
هذا بعينه بيت المتنبي:
للهو آونة تمر كأنها ... قبل يزودها حبيب راحل
وأصله قول البحتري:
وزمان السرور يمضي سريعا ... مثل طيب العناق عند الفراق
ومن مديحها:
معتنق الحلم اعتناق فتكه ... مجتنب البخل اجتناب الباطل
إذا ارتدى الفضفاض قال قائل ... من نظر البحور في الجداول
لا يلتقي الحرب بغير مهجة ... جليلة تدخر للجلائل
وشذب إن صدرت رايتها ... سلم الصغاح كلم الأناظل
تركض من غبارها بعارض ... تسبح من دمائها بوابل
يا مظمىء الخيل كأن ليس لها ... غير دماء الصيد من مناهل
ومورد البيض كأن صوتها ... على العدى قعقعة السنادل
تختطف الهام بها نواشدا ... لا قطعت سواعد الصياقل
كأنما حكمتها على الشوى ... حكمة لقمان على المفاصل
هل لك في فخرك من مفاخر ... هل لك في فضلك من مفاضل
وما عسى فخرهم ومعنهم ... كمادر وقسهم كباقل
قد قصدوا والله غير قاصد ... وافتعلوا والله غير فاعل
وخاصموا مهندا ليس له ... للدين غير النصر من حمائل
راموا اكتتام نور حق باهر ... وحاولوا قصر كمال طائل
وما سمعنا أو رأينا في الدجى ... قد كتمت شعشعة المشاعل
أحب كل مرتع معشبه ... وأيمن الأكف كف باذل
إذا أراد الله كشف منقب ... خاف رماه بعناد خامل
هذا من قول أبي تمام:
وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود
لولا اشتعال النار واضطرامها ... ما عرف الرمث من الصنادل
فجاءهم لا سيف عزم كاهم ... ولا جواد همة بناكل
تطعنهم معتجلا على القنا ... كرك لامين بفرق نابل
قد يدرك المجد بجهل جاهل ... ويصحب الذل بعقل عاقل
لا عدم الناس جنى فضيلة ... منك فأنت معدن الفضائل
وكتب إلى القاضي تاج الدين المالكي المكي، قوله:
وحق من أرتجي شفاعته ... يوم تكون السماء كالمهل
ما سرت عنكم ولي حشا بسوى ... خيالكم مذ نأيت في شغل
يا تاج دين الإخاء ما أنا من ... يفضل عنكم ركائب الرسل
لكنني قد جعلت معتمدي ... ما أثبتته لنا يد الأزل
وخذ على البعد ما همى مطر ... تحية من أخيك عبد علي
ومن بدائعه ميميته المشهورة، وهي مما يتغنى بها في نغمة الحجاز.
ومستهلها:
لمن العيس عشيا تترامى ... تركتها شقق البين سهاما
كلما برقعها نشر الصبا ... لبست من أحمر الدمع لثاما
وترامت خضعا أعناقها ... كلما هز لها البرق حساما
شفها وجد براها للحمى ... فهي تثني لربى نجد زماما
وتلافاها نسيم حاملا ... عن قرى وجرة أنفاس الخزامى

يا ترى من حملت لو وقفوا ... ساعة نشرح وجدا وغراما
ومن الجهل أراه يقظة ... إنني لا أترجاه مناما
يا بني عذرة هل من آخذ ... بدمي المسفوح من حل الخياما
قمر لولا يرى بدر الدجى ... ما حوى البدر كمالا وتماما
غادر لم يرع مني نسبا ... دون أن يحفظ عهدا وذماما
نسب أيسره أن الهوى ... بين خديه لهيبا وضراما
وبجسمي من بقايا حبه ... شبه طرفيه فتورا وسقاما
يا نداماي دعا خمركما ... إن أراق الحب من فيه مداما
وانثني يا قضب البان إذا ... رنحت خمر اللمى ذاك القواما
وانس يا روض أقاحيك غنى ... فلقد أبدى من الثغر ابتساما
عاقب الله بأدهى صم ... أذني إن سمعت فيك ملاما
وعمت عن أن ترى ذاك البها ... مقلتي إن زارها النوم لماما
أنا من ينظر في شرع الهوى ... كل شيء ما سوى الحب حراما
وقوله من قصيدة يتغنى بها في السيكاه، ولم يحفظ منها إلا قوله:
أما والهوى لولا العذار المنمنم ... لما اهتاج وجدي ساجع يترنم
ولا اهتجعت عيناي من فيض مدمعي ... قضى جريها أن لا يفارقها الدم
هو الحب ما أحلى مقاساة خطبه ... وأعذبه لو كانت العين تكتم
ومن مقطعاته قوله، وهو أيضا مما يتغنى به في نغمة الحجاز:
لا تطلعي في قمر إنني ... أخاف أن يغلط أهل السفر
أو طلعت شمس فلا تطلعي ... أخاف أن تعمى عيون البشر
وأبدع ما له قوله في راقص، إذا تراءت محاسنه للعيان، جمدت له في وجوههن العينان، وإن قابلته العيدان في يد الكواعب، تحركت أوتارها بغير ضوارب، وهو قوله:
وراقص كقضيب البان قامته ... تكاد تذهب روحي في تنقله
لا تستقر له في رقصه قدم ... كأنما نار قلبي تحت أرجله
ألم فيه بقول السري الرفاء، في وصف جواد:
لا يستقر كأن أربعه ... فرش الثرى من تحتها جمرا
ومما يلطف قول السري، في وصف راقص:
ترى الحركات بلا سكون ... فتحسبها لخفتها سكونا
كسير الشمس ليس بمستقر ... وليس بممكن أن يستبينا
ولعبد علي:
دع الدنيا ولا تركن إليها ... فزخرفها سيذهب عن قليلز
وإن ضحكت بوجهك فهو منها ... كضحك السيف في وجه القتيل
وله:
فتية الكهف نجا كلبهم ... كيف لا ينجو غدا كلب علي
علي بن خلف بن عبد المطلب الموسوي الحويزي هو الخلف نعم الخلف، فائق بمعونة الله على السلف.
فمن رأى ما في شعره من الصنعة والإغراب، عرف أن خلفا استخلفه على اللغة والإعراب.
فلله من معان يصوغها، ومجاني عبارات يسوغها.
ينفق فيها من خاطر واسع وفكر ملي، ويوضح مذاهب البلاغة حتى يحقق أن نهج البلاغة لعلي.
وقد أثبت منها ما يشهد له بالإحسان، ولو أنصفه الدهر لرقم به خدود الحسان.
فمنه قوله: من قصيدة، أولها:
مكانك يا وجد الفؤاد المعذب ... إلى أن يعود الحي بالجزع واذهب
وهيهات أن يرجى زوال ملازم ... من الوجد ثاو في الضمير مطنب
وهبهم نأوا أو قاربوا أو تعطفوا ... بوصل فما قلبي عليهم بقلب
وإن غراما خامر القلب في الصبا ... متى ينتشق روح اللقا يتلهب
وقوله:
في أمان من الإله ورحب ... أيها الظاعنون عني بلبي

ما كفى الدهر سعيه بنوى الأح ... باب انثنى بتشتيت صحبي
لست أنسى أيامنا بلوى الجز ... ع وعيشي منه بوصل وقرب
حيث وادي تهامة لي دا ... ر ومحل وشعب رامة شعبي
وأخ لو بعدت عنه بأصلي ... قد دنا من حماه قلبي ولبي
لو دعاني من البعاد لخطب ... كنت فيما دعا إليه ملبي
فعزيز عليه يفقد شخصي ... وعزيز أن لا أراه بسربي
صاحب إن شكوته داء خطب ... كأن مما أصابه داء خطب
وقوله:
إن سر واشينا بفرقتنا ... إذ ساءه ما كان في القرب
ظنا بأن البعد صاحبه ... ينجو من الأشجان والحب
لا سر واشينا فإنك قد ... حولت من عيني إلى قلبي
وقوله، وهو بأصبهان:
طارحوني صبابتي والجوى ... بمقال يشجي القلوب ويصبي
هذه أصبهان ما تشتهي الأن ... فس فيها وكل نزهة صب
وإذا ما دعاكض للغي داع ... كنت فيما دعاك غير ملب
قلت قد صح ما تقولون عندي ... يا صحابي لو كان عندي قلبي
وقوله:
وذي هيف خاطبته فأجابني ... بأطيب من ماء الحياة وأعذب
يحدث حتى لو حكى الدهر كله ... أقول له أوجزت في القول فأطنب
وقوله:
يا نسيما هب من وادي قبا ... خبريني كيف حال الغربا
كم سألنا الدهر أن يجمعنا ... مثلما كنا عليه فأبى
وقوله:
أحن إلى ذاك الزمان وإنما ... حنيني لمن زان الزمان بقربه
وأهوى الحمى لا أنني عاشق الحمى ... ولكنني مغرى بسكان شعبه
فآها لوجدي كيف يبقى رسيسه ... وآها لصبري كيف يقضي بنحبه
وقوله:
إن جئت سكان الأراك ففرج ... منهم على الظبي الأغن الأدعج
وإذا أتيت رباربا بربى الحمى ... فاقر السلام ربيب ذاك الهودج
واستفته كيف استحل دماءنا ... فقضت لواحظه ولم تتحرج
لله وقفتنا وقد صاحوا النوى ... فدعوت يا حادي المطي بهم عج
كم شمس خدر يوم ذاك تبرجت ... وهي التي للنجم لم تتبرج
ود الهلال وما رآها أنه ... منها مكان سوارها والدملج
ومعذل لي بالغرام أجبته ... يا عاذلي أين الخلي من الشجي
هلا عزلت وما دخلت بضيقة ... فالآن قل لي كيف وجه المخرج
قلت: هذه الأبيات الجيمية كأن كل جيم منها عطفة صدغ مزرد، ونقطتها خال في كرسي خد مورد.
وله:
يا مجمع الأزهار والورد ... لا كان هذا آخر العهد
حيت طلولك كل غادية ... وجب الثناء لها على الرند
لله ليلتنا عليك وقد ... مزج السرور الهزل بالجد
والزهر يبسم كلما هملت ... عين السحاب بواكف العهد
ونسيمك المعتل صح به ... جسمي من الآلام والجهد
أهلا به من زائر طرقت ... أنفاسه بالعنبر الورد
ما زال يحكينا ويسند ما ... يحكيه عمن حل في نجد
لا عن قلى فارقت زهرك يا ... خير الرياض ولم يكن ودي
إن كان حيى بالسرور فقد ... أبقى بقلبي لاعج الوجد

فكأن أحمره بأصفره ... دمعي غداة نأيت في خدي
وله:
بشرت بالخير يا بشيري ... جئت على الوفق من ضميري
لو أحد طار من سرور ... لطرت من شدة السرور
قد قلت بدر الكمال وافى ... بعد اختفاء عن الظهور
أجل هو البدر في علاه ... فذاك من عادة البدور
فإن تخفى فلا لنقص ... وإن بدا ليس بالنكير
فهو على الحالتين يبغي ... بفعله طاعة القدير
سمحت يا دهر بالأماني ... أحسنت يا أحسن الدهور
وزاره الحشري الشامي فلم يجده ثم زاره هو فلم يجده أيضا، فأنشد على الفور:
ما احتيالي على معاكسة الده ... ر وما زال دهر مثلي غرورا
زرتني يا أخي وزرت فما سا ... مح أن ألقاك زائرا ومزورا
فعسى تعذر المحب كما كن ... ت لديه بمثلها معذورا
ومن مقاطيعه قوله:
سحقنا عقود الدر عند عناقنا ... وكادت عقود الدر أن تصدع الصدرا
فلم أدر من يشكو أدر عقودها ... أم الصدر مما ناله يشتكي الدرا
سحق العقود من مخترعات ابن هندو في قوله:
ولما أن تعانقنا سحقنا ... عقود الدر من ضيق العناق
ومثله ذوب حصا الياقوت في قول أبي الجوائز:
واعتنقنا ضما يذوب حصا اليا ... قوت منه وتطمئن النهود
وقال فيها الباخرزي:
ذوب تتذاوب فيه الأماني، وسحق تتساحق عليه الغواني.
ومن بدائعه قوله:
أيا أخت الظباء وبنت بدر الس ... ماء وضرة الشمس المنيره
عشيرتك النجوم فمن يداني ... علاك وأنت في سعد العشيره
ومن عجب أسرت القلب قسرا ... وأنت لحجلك الزاهي أسيره
وقوله في صفة جواد أغر:
ومطهم كالليل حين ركبته ... فكأن بدرا فوق ليل أسفع
جاء الصباح يريد مسح جبينه ... في كفه فهفا ومس بأصبع
هذا عند التأمل أوضح في التشبيه، من قول ابن نباتة:
وكأنما لطم الصباح جبينه
وله:
ذقنا الفراق ووصلكم ووداعكم ... فإذا الحلاوة بالمرارة لا تفي
حلف الزمان بأن يفي بوصالكم ... وثنى فكان يمينه أن لا يفي
يا من دنا وثنى عنان وصاله ... حوشيت من زفرات قلبي المدنف
فلئن وجدتم في البحار ملوحة ... ما ذاك إلا من دموعي الذرف
وله:
بروحي التي لم تبق مني بقية ... فيعرف صوتي إن تكلمت عارف
نحلت فلو أني طرقت ديارها ... لقالت خيال زار أم هو هاتف
وله من قصيدة، مطلعها:
عسى وجفات اليعملات ألأيانق ... تبلغني وادي العذيب وبارق
فيهدأ قلب خافق من زيالهم ... وإن كان في غير الهوى غير خافق
لئن راعني ما اسود من يوم بينهم ... فما راعهم إلا بياض مفارقي
فهل بوميض البرق عون لناظر ... على البعد ليلا عن يمين الأبارق
وهل بهبوط الواديين معرس ... وهل بنسيم الريح روح لناشق
نعم إن تزر تلك الديار تجد بها ... لبانة مشتاق وحنة عاشق

بحيث الحصا كاللؤلؤ الرطب بهجة ... وطيب ثراها فاق مسك العوابق
ديار إذا ما الصب زار خباءها ... رأيت عجيبا من مشوق وشائق
ولكنها محفوفة بضراغم ... أتوا من مرور الريح في زي طارق
فلو قدروا أن لا يرى النجم عندهم ... رموا كل نجم في السماء بخارق
ولولا شروط الحب زرت خيامهم ... زيارة غاز لا زيارة وامق
على كل مقدود من الليل جسمه ... يعاجل رجع الطرف حين التسابق
ولا عجب لو راح للريح لاحقا ... إذا كان يعزى للوجيه ولاحق
فلو رام ساري البرق يسري خياله ... لقال اتئد يا برق لست مرافقي
من اللاء لم تعرف سوى الكر غارة ... إذا امتلأت رحب الفلا بالفيالق
يجشمها من هون الموت عنده ... طلاب المعالي واحتمال الحقائق
تحمل أعباء الخطوب وإنها ... تميد لها صم الشداد الشواهق
وإن احتمال الخطب في كل حادث ... طرائق آبائي وبعض طرائقي
فما عذر من عادت جرائم أصله ... إلى كاظم للغيظ من بعد صادق
وهذا أبي الداني الذي سار ذكره ... مسير ذكا في غربها والمشارق
وله من أخرى، أولها:
أسليلة القمرين دعوة وامق ... ماذا ترين بمستهام عاشق
قد كان يطمع في وصالك يقظة ... والآن يقنع بالخيال الطارق
يرضى بود منافق ومماذق ... من لم يجد وصل الصديق الصادق
هلا صددت وشعر رأسي أسود ... أيام أرهف في ثياب مراهق
فترين من شغف الحسان بطلعتي ... ذل المشوق بجنب عز الشائقث
أنسيت ليلات العقيق مبيتنا ... والساعدان حمائلي في عاتقي
وحديثنا عما تجن صدورنا ... كاللؤلؤ المتناظم المتناسق
في حيث رمان النهود لغامز ... حل ومياد القدود معانقي
وتضوع من أزياقنا عطرية الن ... فحات كالمسك الفتيق الفائق
فيرى بنا من شوقنا وعفافنا ... حجمات ذي نسك ونظرة فاسق
منها:
غدر الأنام معنعن عن دهرهم ... يخفي العداوة في ثياب منافق
ولو انني رمت السلو لخانني ... قلب على السلوان غير موافق
ومن محاسنه قوله:
بعيشك خبرني إذا ذكر الحمى ... أدمعي أجري أم جفوني أم الودق
إذا طلع الركبان منه اعترضتهم ... وأسألهم بالرفق لو عطف الرفق
ألا فاصدقوني عن عريب تركتهم ... به هل رعوا عهدي وإن ساءني الصدق
وأنشق من تلقائه كل ناسم ... يعل ويشفي من لطافته النشق
وفي مضحك البرق التهامي جيرة ... بكتهم جفوني كلما ضحك البرق
ويذكي لهيب القلب ورق ترنمت ... ولو علمت ما ب بكت شجوها الورق
تنوح ولا تبكي وأندب باكيا ... أجل بين إعوالي ورنتها فرق
فيا ليتني بدلت نطقي بصمتها ... وكان لها مني الفصاحة والنطق
وله:
أبدي السلو لعاذلي وبوادر ال ... أنفاس تخصمني بأني وامق
وإذا سترت هواكم عن عاشق ... نادى علي الدمع هذا عاشق
وخرج الشاه صفي إلى الصيد، وتخلف هو؛ لألم ألم به، فكتب إليه:
ألم ألم فعاقني ... عن خدمة الشاه الأجل
وأود لو أسعى على ... عيني لخدمته ومن لي
فو حقه ما إن أصو ... ن النفس إلا للمحل
هو بذلها وقت الهيا ... ج له وذا جهد المقل
وقال، وهو في مازندران:

إن حالت الأطوار من دونكم ... يا ساكني قلبي والثلج حال
فصبكم ما حال عن وده ... والحمد لله على كل حال
ومن جيده قوله:
وأطول سقي من هلال سطا ... ببانة تخطر أو لحظ ريم
أعرض إذ عرضني للضنا ... كأنما أقسم أن لا يريم
لو لم يظن الريح جسمي لما ... مال إذا ما صافحته النسيم
وقوله:
سرت نسمة بردت غلتي ... فماد لها المدنف المغرم
وحييتها بانتشاقي لها ... لو ان نسيم الصبا يفهم
وقوله من قصيدة:
دعني ولا تقل الغرام جنون ... رشدي بأني في الهوى مفتون
قيس بأنمله يخط على الثرى ... وأنا بدمعي والجنون فنون
إن كنت تعجب من حديث مرقش ... فاسمع حديثي والحديث شجون
أنا من علمت فمذ تعرضت الهوى ... حكمت بلبي أعين وجفون
لله ما فتكت بنا ألحاظها ... يوم اللوى تلك الظباء العين
وقوله في الشمعة:
قلت ليلا لصاحبي ما ترى الشم ... عة تبكي مهما نظرت إليها
قال هذا البكاء ليس علينا ... كل دمع يسيل منها عليها
السيد حسين بن كمال الدين الأبزر الحلي هذا السيد في الحلة، متزين من الأدب بأجمل الحلة.
أجمع أهل بلدته، على أنه أشعر أهل جلدته، والرائد لا يكذب أهله، وهو أدرى بشعار حلته.
فمن شعره قوله؛ مذيلا لبيت المتنبي، وأجاد:
أتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم وأتيناه على الهرم
وهم على كل حال أدركوا هرما ... ونحن جئناه بعد الموت والعدم
وبيت المتنبي منزعه قديم.
منه قول أبي تمام:
نظرت في السير اللاتي مضت فإذا ... وجدتها أكلت باكورة الأمم
ابن السماح:
صفا الدهر من قبلي ودرديه أتى ... فلم يصف لي مذ جئت بعدهم عمر
فجاءوا إلى الدنيا وعصرهم مضى ... وجئت وعصري من تأخره عصر
أبو جعفر المحدث:
لقي الناس قبلنا غرة الده ... ر ولم نلق منه إلا الذنابا
المعري:
تمتع أبكار الزمان بأيده ... وجئنا بوهن بعد ما خرف الدهر
فليت الفتى كالبدرجدد عمره ... يعود هلالا كلما فني الشهر
كأنما الدهر ماء كان وارده ... أهل العصور وما أبقوا سوى العكر
وذكر الحافظ الحجاري في المسهب، أنه سأل عمه أبا محمد عبد الله ابن إبراهيم؛ عن أفضل من لقي من الأجواد في عهد ملوك الأندلس.
فقال: يا ابن أخي، لم يقدر أن يقضي لي طروقهم في شباب أمرهم، وعنفوان رغبتهم في المكارم، ولكن اجتمعت بهم وأمرهم قد هرم، وساءت بتغيير الأحوال ظنونهم، وملوا الشكر، وضجوا من المروءة، وشغلتهم المحن والفتن فلم يبق فيهم فضل للإفضال، وكانوا كما قال أبو الطيب:
أتى الزمان..... إلخ.
وإن يكن أتاه على الهرم، فإنا أتيناه وهو في سياق الموت، ومع هذا فإن الوزير أبا بكر بن عبد العزيز كان يحمل نفسه ما لا يحمله الزمان، ويبتسم في موضع القطوب، فيظهر الرضا في حال الغضب، ويجتهد ألا ينصرف عنه أحد غير راض، فإن لم يستطع الفعل عوض عنه القول.
قلت له: فالمعتمد بن عباد كيف رأيته؟ فقال: قصدته وهو مع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، في غزوته للنصارى المشهورة، فرفعت له قصيدة، منها:

يا ليت شعري ماذا يرتضيه لمن ... ناداه يا موئلي في جحفل النادي
فلما انتهيت إلى هذا البيت، قال: أما ما أرتضيه لك فلست أقدر في هذا الوقت عليه، ولكن خذ ما ارتضى لك الزمان.
وأمر خادما له فأعطاني ما أعيش في فائدته إلى الآن، فإني انصرفت به إلى المرية، وكان بها سكناه، والتجارة بها؛ لكونها ميناء لمراكب التجار، من مسلم وكافر، فاتجرت فيها، فكان إبقاء ماء وجهي على يديه.
عيسى بن حسن بن شجاع النجفي روح في قالب إنسان مصور، اقتطف القول من غصنه عندما تنور.
مرآة ذهنه انطبعت فيها صور المحاسن، وماء رؤيته جرى في حدائق الأدب وهو غير آسن.
تتمتع بحسن منظره النظار، وأراه ما تحلى بهذا الشعار، إلا لكثرة ما حلى عليه من الأنظار.
وله صمادة فكر، لا تولد غير معنى بكر.
قرائح بكر ولدت بنت فكرة ... يطيش لها رأي ويذكو بها فكر
ولو لم تكن أنفاسه عيسوية ... لما قلدته من قريحته بكر
قال ابن معصوم في ترجمته: رحل إلى الهند، ومدح الوالد، وحصل بينهما مراسلات طويلة، ولما حصل من أمله على مراده، وقضى أربه من انتجاع مراده، ثنى عنانه للقصد إلى أوطانه وبلاده، فركب البحر قاصدا وطنه عن يقين، فحال بينهما الموج فكان من المغرقين.
ومن شعره قوله يمدح النظام والد ابن معصوم المذكور:
بقلبي من عين سهام ثواقب ... تسددها كحلاء والقوس حاجب
لنا حاجب عن كل سهم يرده ... وليس لسهم الحب والله حاجب
سقيمة أجفان وكشح وموعد ... أرى السقم تبري وهي فيه تغالب
أغالب أسقامي وأسقامها لها ... ومن غالب الأسقام فالسقم غالب
إذا برزت فالناس فيها ثلاثة ... طعين ومضروب وساه يراقب
ولم ير عسال سوى قد بانة ... وليس لها إلا الجفون قواضب
وإن أسفرت ليلا جلى الليل وجهها ... وخرت له خوف الكسوف الكواكب
وإن طلعت يوما فاللشمس ضرة ... عليها من الجعد الأثيث غياهب
ومن عجب للشمس والبدر مغرب ... وليلى لها كل القلوب مغارب
إذا ما النوى زمت ركاب أحبتي ... فللشوق في قلبي تجول ركائب
ولبي مسلوب وجسمي واهن ... ودمعي مسكوب وقلبي واجب
وما العيش إلا والحبيب مواصل ... وما الحتف إلا أن تصد الحبائب
لك الله من قلب أصابك سهمها ... ومن كبد فيها الظباء لواعب
ومن جسد قد أسقمته يد الهوى ... ومع سقمه للحب فيه ملاعب
عليه لأنواع الخطوب تناوب ... فإن فاته خطب عرته نوائب
تعودتها كالإلف حتى لو انني ... تفقدتها حلت لدي مصائب
طويت على شكوى الزمان ضمائري ... وأغضيت عنه باسما وهو قاطب
ولو أنني يوما نبذت أقلها ... لضاقت بها ذرعا علي المعائب
وإني على مر الزمان لصابر ... وإن ساءني دهر فما أنا عاتب
وللصبر أحلى من شماتة حاسد ... وقول خليل مل شكواك صاحب
ولم أخش ضنكا من حياة لأنني ... سروب وإن سدت علي المسارب
مبشر آمالي مسكن روعتي ... بأني إلى البحر الزلال لذاهب
تطالبني في كل حين يمر بي ... مديحك نفسي والفؤاد يجاذب
لأنك يا نجل الرسول هوى لها ... كذا كل نفس في هواها تطالب
منها:
لقد طبت فرعا حيث طبت أرومة ... نعم طيب حيث الأصول أطايب
فللورد ماء الورد فرع يزينه ... ولليث شبل الليث مثل يقارب
فأنت لها ابن وأنت لها أب ... وأنت لها صنو وأنت أقارب
عشقت العلى طفلا ولم يك عاشقا ... سواك وشبه الشيء للشيء جاذب
كذاك عشقت العلم والجود والتقى ... وللناس فيما يعشقون مذاهب
منها في الختام:
ولا زلت في روض من العيش ناضر ... إلى دارك العليا تؤوب الرغائب

شعراء البحرين

هي من البلاد التي هي معدن السخا، ومطلع المكارم، في الشدة والرخا.
أطرافها منازل الأشراف، وأكثر الحلي في الأطراف.
فمنهم: السيد عبد الرضي بن عبد الصمد الولي الرضي الشيمة، المرتضى الجرثومة.
المتكافىء الشرف، المتعادل الطرف والطرف.
مجمع البحرين، بحر العمل وبحر العلم، ومقلد النحرين، نحر الكمال ونحر الحلم.
إلى أدب أوقع من حلاوة الرضا، وشعر ما ناله الرضي ولا المرتضى.
فمنه قوله:

بات يسقيني من الثغر مداما ... ذو جمال يخجل البدر التماما
حلل الوصل وقد كان يرى ... وصل من يشتاقه شيئا حراما
ويرى سفك دم العشاق فرضا ... في هواه أو يموتون غراما
زارني وهنا ولا أعرف لي ... منه ميعادا فأدركت المراما
جاء في حلة من سندس ... ثمل الأعطاف سكرا يترامى
فاعترتني دهشة من حسنه ... حين أرخى لي عن الوجه اللثاما

منها:

ليلة كانت كإبهام القطا ... أو كرجع الطرف قصرا وانصراما
حيث كان العيش غضا والصبا ... مجمع اللذات والدهر غلاما
يا حماما ناح في أيكته ... صادحا ما كنت لي إلا حماما
تندب الإلف ولا تذري دما ... ودموعي تشبه الغيث انسجاما

السيد علوي بن إسماعيل من خلص الأسرة العلوية، الضاربين خيامهم في المنازل العلوية.
له في هجر ذكر لم يعرف الهجر، وفضائل توضحت مثلما توضح الفجر.
أطلعته السيادة من شرقها، فوضعته تاجا فوق فرقها.
وهو في الكمال مخلوق على أحسن فطرة، والبحران عنده لا يتجاوزان قطرة.
وقد رأيت له في النسيب ثلاثة عشر بيتا، تحيي الطرب إذا كان ميتا.
فأثبتها وأنا مستطار فرحا، وأهز عطفي بحسن انسجامها مرحا.
وهي قوله:

بنفسي أفدي وقل الفدا ... غزالا بوادي النقا أغيدا
مليحا إذا فض عن وجهه ... نقاب الحيا خلت بدرا بدا
غزالا ولكن إذا ما نصب ... شراكا لأصطاده استأسدا
سقيم اللواحظ مكحولها ... ولم يعرف الميل والإثمدا
رشيق القوام إذا هزه ... رأيت الغصون له سجدا
له ريقة طعمها سكر ... يجلي الصدا ويروي الصدى
ولحظ كعضب ولكنه ... يشق القلوب وما جردا
تفرد بالحسن دون الملا ... فسبحان مولى له أفردا
نأى بعد فهو لغيري ولي ... قريب المزار بعيد المدى
رعى الله أيامنا الماضيات ... وعيش الفتاء به أرغدا
وصب على ترب تلك الربوع ... مثعنجرا مبرقا مرعدا
إلى حيث أخفت صروف الزمان ... وشمل الوصال بها بددا
وأضحت قفارا وليس بهن ... من ذلك الجمع إلا الصدى
إذا قلت أين حبيبي غدا ... يجيب بأين حبيبي غدا

السيد محمد بن عبد الحسين بن إبراهيم بن أبي شبابة جمال هذا البيت وجملة مفاخره، وفذلكة حسابه المنوطة به أحساب أوائله وأواخره.
تكونت بالبحرين جوهرة ذاته، وبها كانت أوطانه وأوطار لذاته.
ولما حلت بيد الشباب تمائمه، وصدحت في أفنان الفتوة حمائمه.

تنقل في البلاد فأحرز الطارف من الكمال والتلاد.
كما تنقل الدر من البحر، فعلا على التاج والنحر.
ثم أقام آخرا بأصبهان، وبها انتقل من دار العياء والامتهان.
فمن شعره قوله، من قصيدة يمدح بها النظام ابن معصوم، وهو بالهند.
ومطلعهام:
أرى علما ما زال يخفق بالنصر ... به فوق أوج المجد تعلو يد الفخر
مضى العمر لا دنيا بلغت بها المنى ... ولا عملا أرجو به الفوز في الحشر
ولا كسب علم في القيامة شافع ... ولا ظفرت كفي بمغن من الوفر
وأصبحت بعد الدرس في الهند تاجرا ... وإن لم أفز منها بفائدة التجر
طويت دواوين الفضائل والتقى ... وصرت إلى طي الأماني والنشر
وسودت بالأوزار بيض صحائفي ... وبيضت سود الشعر في طلب الصفر
وبعت نفيس الدين والعمر صفقة ... فيا ليت شعري ما الذي بهما أشري
إذا جنني الليل البهيم تفجرت ... علي عيون الهم فيها إلى الفجر
تفرقت الأهواء مني فبعضها ... بشيراز دار العلم والبعض في الفكر
وبالبصرة الرعناء بعض وبعضها ال ... قوي ببيت الله والركن والحجر
فما لي وللهند التي مذ دخلتها ... محت رسم طاعاتي سيول من الوزر
ولو أن جبرائيل رام سكونها ... لأعجزه فيها البقاء على الطهر
لئن صيد أصحاب الحمى في شباكها ... فقد تأخذ العقل المقادير بالقهر
وقد تذهب العقل المطامع ثم لا ... يعود وقد عادت لميس إلى العتر
هذا تلميح إلى المثل المشهور، وهو قولهم: عادت إلى عترها لميس. أي رجعت إلى أصلها.
والعتر، بكسر المهملة وسكون المثناة من فوق: الأصل.
ولميس: اسم امرأة.
يضرب لمن رجع إلى خلق كان قد تركه.
وليس هذا المثل بعينه حتى يعترض بأن الأمثال لا تغير.
مضت في حروب الدهر غاية قوتي ... فأصبحت ذا ضعف عن الكر والفر
إلى م بأرض الهند أذهب لذتبي ... ونضرة عيش في محاولة النضر
وقد قنعت نفسي بأوبة غائب ... إلى أهله يوما ولو بيد صفر
إذا لم تكن في الهند أصناف نعمة ... ففي هجر أحظى بصنف من التمر
على أن لي فيها حماة عهدتهم ... بناة المعالي بالمثقفة السمر
إذا ما أصاب الدهر أكناف عزهم ... رأيت لهم غارات تغلب في بكر
ولي والد فيها إذا ما رأيته ... رأيت به الخنساء تبكي على صخر
ولكنني أنسيت في الهند ذكرهم ... بإحسان من يسلي عن الوالد البر
إذا أذعرتني في الزمان صروفه ... وجدت لديه الأمن من ذلك الذعر
وفي بيته في كل يوم وليلة ... أرى العيد مقرونا إلى ليلة القدر
ولا يدرك المطري نهاية مدحه ... ولو أنه قد مد من عمر النسر
وفي كل مضمار لدى كل غاية ... من الشرف الأولى له سابق يجري
إذا ما بدت في أول الصبح نقمة ... ترى فرجا قد جاء في آخر العصر
فقل لي أبيت اللعن إن عز مقطع ... أأصبر أم أحتاج للأوجه الغر
إذا لا علت في المجد أقدام همتي ... وإن كان شعري فيك من أنفس الشعر
وإني لأرجو من جميلك عزمة ... تبلغني الأوطان في آخر العمر
تقر عيونا بالعراق سخينة ... وتبرد أكبادا أحر من الجمر
وتؤنس أطفالا صغارا تركتهم ... لفرقتهم ما زال دمعي كالقطر
وعيشي بهم قد كان حلوا وبعدهم ... وجدت لذيذ العيش كالعلقم المر
إذا ما رأوني مقبلا ورأيتهم ... تقول أيوم القر أم ليلة النفر
وما زلت مشتاقا إليهم وعاجزا ... كما اشتاق مقصوص الجناح إلى الوكر
ولكنما حسبي وجودك سالما ... ولو أنني أصبحت في بلد قفر

فمن كان موصولا بحبل ولائكم ... فليس بمحتاج إلى صلة البر
وله من قصيدة، على لسان أهل الحال، وأجاد فيها.
ومستهلها:
لعمري لقد ضل الدليل عن القصد ... وما لاح لي برق يدل على نجد
فبت بليل لا ينام ومهجة ... تقلب في نار من الهم والوجد
وقلت عسى أن أهتدي لسبيلها ... بنفحة طيب من عرار ومن رند
فلما أتيت الدير أبصرت راهبا ... به ثمل من خمرة الحب والود
فقلت له أين الطريق إلى الحمى ... وهل خبر من جيرة العلم الفرد
فقال وقد أعلى من القلب زفرة ... وفاضت سيول الدمع منه على الخد
لعلك يا مسكين ترجو وصالهم ... وهيهات لو أتلفت نفسك بالكد
إذا زمرة العشاق في مجلس الهوى ... نشاوى غرام من كهول ومن مرد
ألم تر أنا من مدامة شوقهم ... سكارى ولم نبلغ إلى ذلك الحد
فكم ذهبت من مهجة في طريقهم ... وما وصلت إلا إلى غاية البعد
فقلت أأدنو قال من محنة ... فقلت أأرجو قال شيئا من الصد
هذا البيت فيه المراجعة، وهي كثيرة في كلامهم.
ألم ترنا صرعى بدهشة حبهم ... نقلب فوق الترب خدا إلى خد
فكم طامع في حبهم مات غصة ... وقد كان يرضى بالمحال من الوعد
ولده السيد عبد الله عرف ذلك الطيب، واريجه الذي يذكو ويطيب.
تحلى بالأدب من منذ ترعرع، وارتوى منه بكأس مترع.
فاستباح جني قطافه، واستماح روي نطافه.
وقد وقفت له على أشعار باهت الطراز المعلم ببذرقة التطريز، وجرت جداولها لطالب الأدب بمذاب اللجين والإبريز.
فدونك منها ما تستجيده، وتعلم منه أنه محسن القول ومجيده.
فمنه قوله، من قصيدة أولها:
أغار في تيهه وأنجد ... فصوب الفكر بي وصعد
وجد في مطلب التجني ... فجذ حبل الوداد بالصد
أتيت أشكو إليه وجدي ... فصد كبرا وصعر الخد
سما به عجبه فأضحى ... يضن عند السلام بالرد
ظبي بديع الجمال أحوى ... أغر حلو الدلال أغيد
مهفهف تخضع العوالي ... إذا تثنى ورنح القد
مجاذب ردفه لخصر ... دق فخفنا عليه ينقد
ذو مبسم بالرضاب حال ... من حوله اللؤلؤ المنضد
كم بات يروي لنا قديم ال ... حديث نقلا عن المبرد
فنال منا المدام منه ... ما لم تنله مدام صرخد
بدر تغار النجوم منه ... إذا سنا وجهه توقد
أحل قتل الأنام عمدا ... ولا قصاصا يرى ولا حد
منها:
ما لاح يوما لعاشقيه ... إلا وخروا لديه سجد
كل عميد به عميد ... وكل مولى له معبد
أطلق حبي له فأمسى ... قلبي به واجبا تقيد
هويته عامدا لمعنى ... منه أتى بالجمال مفرد
ولست أبغي به بديلا ... وإن تجافى قلى وإن صد
ما زلت شوقا إليه أصبو ... وعهد ودي له يجدد
كما صبا للندى ارتياحا ... سيدنا ابن النبي أحمد
أرفع من ترفع المعالي ... طورا إلى مجده وتسند
كم جمعت للكرام شملا ... يد له مالها مبدد
وكم أقالت عثار قيل ... أطاحه دهره وأقعد

منها:
أبا علي فداك نفسي ... وما حوته يداي من يد
منها:
وابق بقاء الدهور ما إن ... أضاء برق ولاح فرقد
وله من قصيدة أخرى، مستهلها:
ما نضت ليلة المزار الإزار ... هند إلا لتهتك الأستارا
طرقتنا ولات حين طروق ... حبذا زائر إذا النجم غارا
رق بعد الصدود عطفا لرق ... ورعى حرمة العهود فزارا
قابلتنا بطلعة قد أرتنا الش ... مس ليلا فأوهمتنا النهارا
طفلة تخلب العقول بطرف ... وبدل تستعبد الأحرارا
دمية لو تصورت لمجوس ... تخذوها إلها وعافوا النارا
ناهد تسلب النفوس بطرف ... غنج زاده الفتور احورارا
زات خد جلى لنا الورد غضا ... وشتيت جلى علينا العقارا
وفم مثل خاتم من عقيق ... عمر الدر في نواحيه دارا
ولحاظ تسبي العقول وخصر ... زاده باسط الجمال اختصارا
وإذا ما ترنح القد منها ... قلت قد هز ذابلا خطارا
غادة لذ لي بها هتك ستري ... في طريق الهوى وخلعي العذارا
وعجيب ممن توغل أمرا ... في الهوى أن يروم منه استتارا
أيسر الهوى وشأن دموع الص ... ب بالصب تظهر الأسرارا
والذي عقله غدا بيد الغي ... د أسيرا لا يستبد اختيارا
كيف أرجو من الخطوب خلاصا ... بعد ما أنشبت بي الأظفارا
أرهفت إذ عدت علي نصالا ... ليس ينبو فرندها وشفارا
قصدت أن تسومني الخسف ظلما ... والبري الأبي يأبى الصغارا
ما درت أنني رفعت مقاما ... بحمى أحمد وزدت اعتبارا
وهو أسمى في رتبة المجد من أن ... يدرك الضيم لمحة منه جارا
سيد ساد في البرية نبلا ... وزكا عنصرا وطاب نجارا
ماجد نال رتبة في المعالي ... لم ينلها من قبل كسرى ودارا
أريحي إذا أراح لنيل ... أرسلت سحب راحه الأمطارا
السيد عبد الله بن الحسين أربى على الخلص من عتاة فن الأدب، فكان أجل من جد في تحصيله ودأب.
رأيت له شعرا ينسي محاسن التقدم، ويترك المجتري على معارضته بغبن التندم.
فلو منحه ابن الحسين لما تنبأ عجبا بالقريض بل كان تأله، أو سمعه أبو تمام لاتخذه تميمة لعود عقله الذي تدله به وتوله.
وها أنا ذا أتلو عليك منه قطعة تستنزل الثريا، وتغنيك عن اجتلاء زهرات الروضة الريا.
وهي قوله في الغزل:
أتت تحمل الإبريق شمس الضحى وهنا ... ولو سمحت بالريق كان لها أهنا
حكاها قضيب الخيزران لأنه ... يشاركها في اللين واللفظ والمعنى
تريني الضحى والليل ساج وما الضحى ... وطلعتها من نور طلعته أسنى
مهفهفة الأعطاف حوراء خلتها ... من الحور إلا أن مقلتها وسنا
لها كفل كالدعص ملء إزارها ... وقد إذا ماست به تخجل الغصنا
عليها برود الأرجوان كأنها ... شقائق أو من وجنتيها غدا يجنى
ولا عيب فيها غير أن مليكها ... براها بخلق يعقب الحسن بالحسنى
تقوم تعاطينا سلافة ثغرها ... على وجل نلنا به المن والأمنا
هي الروح والريحان والراح والمنى ... علينا بها معطي المواهب قد منا
قصرت عليها محض ودي فلم يكن ... سواها له في القلب ربع ولا مغنى
السيد داود بن شافيز سيد شهم، للآمال منه نصيب وسهم.
استوطن في السيادة نجدا، وتوسد الجوزاء مجدا.

وله في الشعر بدائع كثيرة العيون، لم يتحمل لأجلها فكره الصقيل منة القيون.
فقد ألان الله لطبعه الحديد الكلام، كما ألان الحديد لداود عليه السلام.
وقد أوردت له ما لا يرى العيان مثله، ومن طمع في لحاقه فيوشك أن يصير في العالم مثلة.
فمنه قوله في الغزل:
أنا والله المعنى ... بالهوى شوقي أعرب
كلما غنى الهوى لي ... أرقص القلب وأطرب
وغدا يسقيه كاسا ... ت صبابات فيشرب
فالذي يطمع في سل ... ب هوى قلبي أشعب
قلت للمحبوب حتى ... م الهوى للقلب ينهب
وبميدان الصبا والل ... هو ساه أنت تلعب
قال ما ذنبي إذا شا ... هدت خدا قد تلهب
فهوى قلبك فيها ... ذاهبا في كل مذهب
قلت هب أن الهوى هب ... فألقاه بهبهب
أفلا تنقذ من يه ... واك من نار تلهب
وقوله:
طال في الحب غرامي ... إذ رمى المهجة رام
فأصاب القلب مجرو ... حا بمسموم السهام
والهوى فوقي وتحتي ... وورائي وأمامي
ويميني ويساري ... وهو لاشك إمامي
قائدا قلبي إلى نا ... ر هوان وهيام
قلت للمحبوب حتى ... م بنيران الغرام
من ضريع الشوق والأح ... زان أكلي وطعامي
وشرابي من حميم ال ... هجر أغرى بي حمامي
لا تغني في أراك ال ... وصل في زف حمام
قال قف واصبر على ... بلوى الهوى صبر الكرام
فعسى تحظى بجنا ... ت وصالي وسلامي
السيد ناصر بن سليمان القاروني الخطيب النضيح، والشاعر الفصيح.
قضى فأرضى، ونضى فأمضى.
وفرع وأصل، وأجمل وفصل.
وذهب في البراعة كل مذهب، وارتدى من النباهة بكل رداء مذهب.
فنظمه حظ الزمان، بل هو حظ الأمان.
وسجع الحمام، بل سفح الغمام.
وريق النحل، بل الخصب بعد المحل.
وقد ذكرت له ما تحله قلبا، وتضم عليه شغافا وخلبا.
فمنه قوله:
أيا من يغالي في القريب ويشتري ... قرابة إنسان بألف أباعد
تعال فإني ليتني لا قريب لي ... أبيعك منهم كل ألف بواحد
وقوله من مرثية:
أيها النائمون والدهر يقظا ... ن أصاحون أنتم أم سكارى
طاما نمتم فهبوا من النو ... م فداعي المنون يدعو جهارا
هو داع إذا أهاب بمن في ... رأسه نشوة أطار الخمارا
هو داع يجيبه من دعاه ... كارها للقاء أو مختارا
هو ذا منزل الملوك برغم ... لرغام من الصياصي اقتسارا
هو هذا مكسر عظم كسرى ... ومدير رحى المنون بدارا
فبدارا ليوم عيش عزيز ... قبل أن يذيع الرحيل بدارا
وانتهازا لفرصة ليس تبقى ... قبل أن تسلبوا عليها الخيارا

السيد أحمد بن عبد الصمد أحد من اجتنى طري القول واهتصر، إلا أن طريقه إلى الأدب مختصر.
له من الشعر بيتان، على جودة طبعه بينان.
لم يسمع له غيرهما قط، من برى قلما وقط.
وهما قوله:
لا بلغتني إلى العلياء معرفتي ... ولا دعتني العلا يوما لها ولدا
إن لم أمر على الأعداء مشربهم ... مرارة ليس يصفو بعدها أبدا
ماجد بن هاشم بن المرتضى بن علي بن ماجد خطيب شيراز وإمامها، ورئيسها المشار إليه وهمامها.
ماجد جد فوجد، وارتقى مثلما ارتقى له أب وجد.
نسب من النبي مبتدى، وحسب ببرد النباهة مرتدي.
وقد شفع شرف النسب بمزية الكمال، وقرن إلى صدق الأقوال فضل الأعمال.
وراء ذلك أدب بلغ به الأرب، وملأ دلوه منه إلى عقد الكرب.
فمن شعره الذي تقف دونه الأطماع، وتشنف به على السماع الأسماع.
قوله في مليح قارىء:
وتال لآي الذكر قد وقفت بنا ... تلاوته بين الضلالة والرشد
بلفظ يسوق الزاهدين إلى الخنا ... ومعنى يشوق العاشقين إلى الزهد
وقوله:
وذي هيف ما الورد يوما ببالغ ... حلى وجنتيه في احمرار ولا نشر
برئنا من العلياء إن سيم وصله ... علينا بما فوق النفوس ولا نشري
وقوله متغزلا:
حسناء ساءت صنيعا في متيمها ... يا ليتها شفعت حسنا بإحسان
دنت إليه وما أدنت مودتها ... فما انتفاع امرىء بالباخل الداني
جعفر أبو البحر بن محمد الخطي العبدي أحد بني عبد قيس الخط والحظ للخطى، وهذا من الجناس الخطي.
فآثار قلمه زينة الصحائف، وأخبار أدبه حلية التحائف.
وهو أحد الجلة المشاهير، وأوحد أولئك الجماهير.
وله في البحرين حديث فاح أريجه، وتدفق بالثناء نهره وخليجه، فأنشد لسان مجده:
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه
فكم زمت إليه المطية، وركزت على رماحه الخطية.
وقد أثبت له ما يسو على النيرين، ويحسد اتساقه ما يخرج من بين البحرين.
فمنه قوله:
عاطنيها قبل ابتسام الصباح ... فهي تغنيك عن سنا المصباح
أنت تدري أن المدامة نار ... فاقتدحها بالصب في الأقداح
فهي تمحو بضوئها صبغة اللي ... ل فيغدو وجه الدجى وهو ضاح
وإذا ما أحاط بي وفد هم ... مهديا لي طرائف الأتراح
فارسلنها وردية كدم الظب ... ي أسالته مدية الذباح
فهي تقصي إما دنت وارد الهم ... وتدني شوارد الأفراح
ألحفت في السؤال هل من فكاك ... لأسير ما إن له من براح
مزجوها فقيدوها فلو تت ... رك صرفا طارت بغير جناح
يا خليلي ولا أرى لي من النا ... س خليلا إلا فتى غير صاح
يتلقى عذل العذول بهيها ... ت ويحثو في أوجه النصاح
ألف الراح فهو بين اغتباق ... لا ينادى وليده واصطباح
رح على الراس بي فليس على الأج ... سام عيب في السعي للأرواح
واسقنيها صرفا فللنار نأت ... جانبا عن وصال ماء قراح
خير ما يشرب المدام عليه ... وجه خود من الكعاب رداح
ذات قد تثني الغصون عليها ... حين يهفو بها نسيم الصباح
فوقه طرة تظل محيا ... جائلا ماؤه مضيء النواحي
فهي من نور وجهها وظلام الش ... عر في حالتي مسا وصباح

وثغور يخلن في بارد الظل ... م حبابا يطفو على وجه راح
ما ترى الدهر كيف رقت ليالي ... ه فشقت عن أوجه الأفراح
ولما دخل بأصبهان، اجتمع بالبهاء الحارثي، وعرض عليه أدبه، فاقترح عليه معارضة قصيدته التي مطلعها:
سرى البرق من نجد فهيج تذكاري ... عهودابحزوى والعذيب وذي قار
فعارضها بقصيدة طنانة، أولها:
هي الدار تستسقيك مدمعها الجاري ... فسقيا فخير الدمع ما كان للدار
ولا تستضع دمعا تريق مصونه ... لعزته ما بين نوء وأحجار
فأنت امرؤ بالأمس قد كنت جارها ... وللجار حق قد علمت على الجار
عشوت على اللذات فيها على سنا ... سناء شموس ما يغبن وأقمار
فأصبحت قد أنفقت طيب ما مضى ... من العمر فيها من عون وأبكار
نواصع بيض لو أفضن على الدجى ... سناهن لاستغنى عن الأنجم الساري
خرائد يقصرن الأصول بأوجه ... تغص بأمواه النضارة أحرار
معاطير لم تغمس يد في لطيمة ... لهن ولا استعقبن جونة عطار
أبحنك ممنوع الوصال نوازلا ... على حكم ناه كيف شاء وأمار
إذا بت تستسقي الثغور مدامة ... أتتك فحيتك الخدود بأزهار
أموسم لذاتي وسوق مآربي ... ومجنى لباناتي ومنهب أوطاري
سقتك برغم المزن أخلاف مزنة ... تلف إذا جاشت سهولا بأوعار
وفج كما شاء المجال حشوته ... بعزمة هوال على الهول كرار
تمرس بالأسفار حتى تركنه ... لدقته كالقدح أرهفه الباري
إلى ماجد يعزى إذا انتسب الورى ... إلى معشر بيض أماجد أخيار
ومضطلع بالفضل زر قميصه ... على كنز آثار وعيبة أسرار
سمي النبي المصطفى وأمينه ... على الدين في إيراد حكم وإصدار
به قام بعد الميل وانتصبت به ... دعائم قد كانت على جرف هار
فلما أناخت بي على باب داره ... مطاياي لم أذمم مغبة أسفاري
نزلت بمغشي الرواقين داره ... مثابة طواف وكعبة زوار
فكان نزولي إذ نزلت بمغدق ... على المجد فضل البر عار من العار
أساغ على رغم الحواسد مشربي ... وأعذب ورد العيش لي بعد إمرار
وأنقذني من قبضة الدهر بعد ما ... ألح بأنياب علي وأظفار
جهلت على معروف فضلي فلم يكن ... سواه من الأقوام يعرف مقداري
ولما انتهى إلى هذا البيت في الإنشاد، قال، وأشار إلى جماعة من سادات البحرين: وهؤلاء يعرفون مقدارك إن شاء الله تعالى.
على أنه لم يبق فيما أظنه ... من الأرض شبر لم تطبقه أخباري
ولا غرو فالإكسير أكبر شهرة ... وما زال من جهل به تحت أستار
متى بل لي كف فلست بآسف ... على درهم إن لم ينله ودينار
فيا ابن الألى أثني الوصي عليهم ... بما ليس تثني وجهه يد إنكار
بصفين إذ لم يلف من أوليائه ... وقد عض ناب للورى غير فرار
وأبصر منهم جن حرب تهافتوا ... على النار إسراع الفراش إلى النار
سراعا إلى داعي الحروب يرونها ... على شربها الأعمار مورد أعمار
أطارا غمود البيض واتكلوا على ... مفارق قوم فارقوا الحق كفار
وأرسوا وقد لاثوا على الركب الحبى ... بروكا كهدي أبركوه لجزار
فقال وقد طابت هنالك نفسه ... رضا وأقروا عينه أي إقرار
فلو كنت بوابا على باب جنة ... كما أفحصت عنه صحيحات آثار
يشير إلى همدان، وهي قبيلة من اليمن، ينتهي إليهم نسب الممدوح، وكانوا قد أبلوا يوم صفين بلاء حسنا، فروي أنهم في بعض أيامهم حين استحر القتل، ورأوا فرار الناس عمدوا إلى غمود سيوفهم فكسروها، وعقلوا أنفسهم بعمائمهم، وجثوا للركب، وبركوا للقتل، فقال فيهم أمير المؤمنين، كرم الله وجهه:
لهمدان أخلاق ودين يزينها ... وبأس إذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال فيهم يوم الجمل: لو تمت عدتهم ألفا لعبد الله حق عبادته.
وكان إذا رآهم تمثل بقول الشاعر:
ناديت همدان والأبواب مغلقة ... ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه ... وجه جميل وقلب غير وجاب
ذكره ابن عبد ربه في العقد.
وهمدان بسكون الميم، وبعدها دال مهملة، وأما همذان، بفتح الميم والذال المعجمة، فبلد من بلاد العجم، وهي أول عراق العجم، وإليها نسب بديع الزمان الهمذاني، صاحب المقامات التي اقتفى الحريري أثره فيها.
ومن شعر صاحب الترجمة، قوله من قصيدة يمدح بها وزير البحرين محمود بن نور الدين، وهي أول قصيدة أثبتها في المدح، وأنشدها يوم عيد الفطر:
ماذا يفيدك من سؤال الأربع ... وهي التي إن خوطبت لم تسمع
سفه وقوفك في رسوم رثة ... عجماء لا تدري الكلام ولا تعي
فذر الوقوف على مخافي منزل ... عاف لمختلف الرياح الأربع
وامسك عنان الدمع عن حوبائه ... في دمنة لم تحمدنك ومربع
الله جارك هل رأيت منازلا ... عطلت فحلتها عقود الأدمع
واستبق قلبك لا تعيش بغيره ... وشعاع نفس إن يغب لم يطلع
واصرف بصرف الراح همك إنها ... مهما تفرق من سرورك تجمع
كرمية تذر البخيل كأنما ... نزل ابن مامة من يديه بأصبع
فهي التي آلت ألية صادق ... أن لا تجاورها الهموم بموضع
مع كل ساحرة اللحاظ كأنها ... ترنو بناظرتي مهاة مرضع
وكأنما تثني على شمس الضحى ... إما هي انتقبت حواشي البرقع
إما مركبة من إن الشرطية، وما الزائدة، وأدغمت النون في الميم.
وكأنما وضع البرى منها على ... عشر تعاوره الحيا أو خروع
البرى هنا جمع برة، وهي الخلخال.
والبيت وصف لها بالطول وتمام الخلق.
وتعاوره الحيا تأكيد وتحسين لهذا الوصف.
يا من يفر من الخطوب وصرفها ... أنى رآه يفر عنها يتبع
لذ بالوزير ابن الوزير فإنما ... تأوي إلى الكنف الأعز الأمنع
ملك رقى درج الفخار فلم يدع ... فيها لراق بعده من مطمع
وتناولت كفاه أشرف رتبة ... لو قام يلمسها السها لم يسطع
أندى من الغيث الملث إذا اجتدي ... أحمى من الليث الهزبر إذا دعي
التارك الأبطال صرعى في الوغى ... فكأنهم أعجاز نخل منقع
منقع من الاكتفاء، وله معنى بدون الاكتفا؛ بأن يكون مأخوذا من أقعى فرسه، إذا رده القهقرى، فيزادياء، أو من أنقع الميت، أي دفنه، والمراد دفنها بعشية القتال.
يذر الجماجم في المكر سواقطا ... سقط الثمار من المهب الزعزع
أفديه وهو على أغر محجل ... ظامي الفصوص سليم سير الأكرع
الفصوص: جمع فص، وهو ملتقى كل عظمين.
وظامي الفصوص، كناية عن لطافة مفاصله.
نهد المراكل واللبان بعيد ما ... وضع العنان به عصي طيع
فكأنه لما استقام تليله ... مصغ تلقف نبأة من برقع
في جحفل كاليم إلا أنه ... لا ماء فيه غير لمع الأدرع
حتى ترجل للصلاة ولم نجد ... أسدا يصلي قبله في مجمع
لو قال: أخشع خاشع متورع. لكان أنسب بأفتك فاتك.
حييت يا كسرى الملوك تحية ... تربى على كسرى الملوك وتبع
يا ابن الألى جعلوا مراكز سمرهم ... حب القلوب بكل يوم مفظع
واستبدلوا للبيض من أغمادها ... في الحرب هامة كل ليث أروع
النازلين من العلى في رتبة ... هام السها منها بأدنى موضع

ما حدثت نفس امرىء ببلوغها ... إلا ومات بغلة لم تنقع
وإليك من عرب الكلام خريدة ... جاءتك مسفرة ولم تتبرقع
عذراء أول ما جناه لناظر ... نظمي وأول ما تلاه لمسمع
من شاعر ذرب اللسان مفوه ... طب بتركيب القوافي مصقع
فاضمم عليه يديك تحظ بآخر ... أذكى من المتقدمين وأبرع
فليسمعنك إن بقي لك بعدها ... ما يستبين لديه ذل الأشجع
قلت: لله دره من فارس مجال هو على تناول المعاني أشجع من أشجع، وخطيب حفل كلماته أفيد من قائل أما بعد وأنجع.
وقد انتهى ذكر أهل البحرين الذين ارتفع قدرهم وسما، وروت غررهم في رياض آدابها حديث النعمان عن ماء السماء.
وهنا أذكر من نجم من بلاد العجم ممن وقع عليهم الاتفاق، وانهلت فوائدهم كالسحاب الدفاق.
فمنهم: الحكيم أبو الحسين بن إبراهيم الطبيب الشيرازي فارس حكماء الشرق، المستوفي في السبق شوط البرق.
بلغ وهو شاب مبلغ الشيخ فقضى له بالرياسة، وبرع في صناعة الطب براعة حكمت له بالاستيلاء على النباهة والكياسة.
إلى أدب يتخيله الفكر فيشفى به عليله، وينطبع في الطبع فيشحذ به كليله.
وحسن طلعة تتعشقها الصور، ولطف علاج لم يبق معه ما تشتكيه مرضى العيون إلا الحور.
وقد وقفت له على شعر ألذ من العافية للسقيم، وألطف من بشرى الولد الكريم للشيخ العقيم.
فأثبت منه ما هو غاية في حسن الأسلوب، وكأنما هو دواء لأمراض القلوب.
فمنه قوله:
كشف الصبح اللثاما ... وجلى عنا الظلاما
فأجل لي الكأس ونب ... ه أيها الساقي الندامى
علنا نقضي كما رم ... نا من الأنس المراما
ما ترى الورق على الأي ... ك يجاوبن الحماما
وزهور الروض أصبح ... ن يفتقن الكماما
والحيا يبكي عليهن ... فيضحكن ابتساما
ووميض البرق قد سل ... على الأفق الحساما
وحبيب النفس قد لا ... ح لنا بدرا تماما
أي عذر لك إن لم ... تصل الراح مداما
فاغنم الأنس وباين ... من لحى فيه ولاما
وهي عروض أبيات بلديه الشيخ سعدي، صاحب الكلستان، وهي:
يا نديمي قم بليل ... واسقني واسق الندامى
خلني أسهر ليلي ... ودع الناس نياما
اسقياني وهدير الر ... عد قد أبكى الغماما
في أوان كشف الور ... د عن الوجه لثاما
أيها المصغي إلى الزها ... د دع عنك الكلاما
فز بها من قبل أن يج ... علك الدهر عظاما
قل لمن عير أهل ال ... حب في الحب ولاما
لا عرفت الحب هيها ... ت ولا ذقت غراما
لا تلمني في غلام ... أودع القلب سقاما
فبداء الحب كم من ... سيد أضحى غلاما
ومن رقيق شعره قوله في الغزل:
من أودع الشهد والسلاف فمه ... والجوهر الفرد فيه من قسمه
وواو صدغيه فوق عارضه ... يا ليت شعري بالمسك من رقمه
ووافر الحسن والجمال به ... من دون كل الحسان من رسمه
وخده الورد في تضرجه ... ما ضره لو محبه لثمه
دمي ودمعي بلحظه سفكا ... فلا شفا منه ربه سقمه
كم من قتيل بسيف مقلته ... لم يخش ثارا لما أباح دمه
كتمت حبي عن الوشاة فما ... ظن به كاشح ولا علمه
وكم محب أعيت مذاهبه ... أذاع سر الهوى وما كتمه

وقوله، وأجاد في الجناس:
قضى وجدا بحب أهيل رامه ... وما نال الذي في الحب رامه
محب لم يطع فيهم عذولا ... ولا قبلت مسامعه الملامه
نهاه عن الهوى لاحيه سرا ... فقال لها جهارا في الملامه
فقولوا يا أهيل الود قولوا ... على م هجرتم المضنى على مه
وقد أمسى بهجركم قتيلا ... وحبكم له أضحى علامه
المنلا فرج الله الششتري أحد شعرائهم المفلقين، وأوحد لطفائهم الذيقين.
شعره نظم الإحسان في لبة القريض، وأسمع فيه ما هو أطرف من نغم معبد والغريض.
وشعره في الصنعة برد مروي، وفي العذوبة حديث للشباب مروي.
فمما انتخبته من شهيه، وألمعت به من بهيه.
قوله من قصيدة، مستهلها:
ما بين دجلة والفرات مراتع ... هي للنفوس معارج وسماء
ومنازل هي للقلوب منازل ... لا جاوزتها ديمة هطلاء
لا الجزع يسليني ولا وادي الغضا ... عنها ولا نجد ولا الدهناء
لا رامة رومي ولا حزوى ولا ... وادي النقا والخيف والخلصاء
سقت الغوادي روضها وفلاتها ... ورعت بمرعاها مها وظباء
أصبو إلى سكانها طول المدى ... لم تلهني خود ولا هيفاء
إن الأماكن تستحب لأهلها ... أنا عروة وجميعهم عفراء
بهم أشبب لا بعاتكة وكم ... في مهجتي من بينهم برحاء
أسماؤهم ملأت خروق مسامعي ... لا مي تسكنها ولا أسماء
للنازلين على الفرات مواطن ... لهم بهن عن الخيام غناء
وبسوحهن مراتع وملاعب ... الليل فيها والنهار سواء
قد تلطف في هذا، ومراده أنها لشدة اعتدالها تساوى فيها الليل والنهار، كما يكون ذلك في البلاد التي في خط الاستواء، أو في الربيعين اللذين هما أعدل الأزمنة.
ووقع لي من قصيدة:
قد لاح في خده العذار ... فاعتدل الليل والنهار
مستوطن الآمال غايات المنى ... للغانيات بها الغداة ثواء
يرتعن بين ضلوعنا فكأنما ... أرباعها الألباب والأحشاء
آرام أنس للنفوس أوانس ... داء ولكن للعيون دواء
يصغي إليهن الجليس فينثني ... وهناك لا خمر ولا صهباء
حل الربيع متى حللن بمنزل ... فكأنهن عوارض وحياء
وإذا ارتحلن ترى الديار كأنها ... من فقدهن سباسب قفراء
كم من مناهل للفرات وردنها ... وصدرن وهي لعودهن ظماء
لا تعجبن إن لم يفين بموعد ... إن الغواني ما لهن وفاء
سكان تلك الأرض كلهم لهم ... عندي هوى وصداقة وإخاء
إن يسلبوا عني السرور ببينهم ... فلمهجتي بحديثهم سراء
فهم مناط مساءتي ومسرتي ... وهم لقلبي شدة ورخاء
أكبادنا نار الغضا من بعدهم ... تذكي الأسى وجفوننا أنواء
الظاعنون القاطنون قلوبنا ... هم واصلين وقاطعين سواء
وإذا المحبة في الصدور تمكنت ... فقد استوى الإبعاد والإدناء
ألقتني الأيام من أرض إلى ... أرض لها أرض العراق سماء
شتان ما بيني وبين مزارهم ... هيهات أين الهند والزوراء
كيف احتيالي في الوصول إليهم ... إن الوصول إليهم لرجاء
لا تركبن ظهر الرجاء مطية ... إن الرجاء مطية عوجاء
وكواذب الآمال لا تهدى بها ... دعها فتلك هداية عمياء
يا ساكني دار السلام عليكم ... مني السلام ورحمة ودعاء

أين الغري وأهله وضجيعه ... روحي له ولما حواه فداء
ومن مديحها قوله:
الأحمد المحمود كل فعاله ... ما شاءه وقضى به فقضاء
فله يد وله أنامل فعلها ال ... إحسان والإنعام والإعطاء
لا كالبحار تظل تجمع ماءها ... بل كالجبال يسيل عنها الماء
مال الخلائق حيث مال كأنه ... شمس السما وكأنهم حرباء
يعني أنهم يتلونون معه، ولا يستقرون من الطيش على حال، كما تتلون الحرباء ألوانا مع الشمس.
والحرباء دويبة تسمى أم حبين، وتكنى أبا قرة.
ويقال حرباء الهجري لما ذكر، وحرباء تنضب، كما يقال ذئب غضا، وهو شجر يتخذ منه السهام، جمع تنضبة.
وفي شفاء الغليل للشهاب: الحرباء، جنس من العظاء، معرب حوربا، أي حافظ الشمس؛ لأنه يراقبها ويدور معها.
وفي المثل: أحزم من حربا، لأنه مع تقلبه في الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يمسك آخر.
وإياه عنى التميمي في قوله:
لنا صديق له في الغانيات هوى ... وأيره لا يزال الدهر طراقا
كأنما هو حرباء الهجير ضحى ... لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا
وهو تضمين، من قول بعض شعراء الجاهلية:
أنى أتيح له حرباء تنضبة ... لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا
وضربه بعض العرب مثلا للألد الخصام، الذي كلما انقضت له حجة أقام أخرى.
وضربه ابن الرومي مثلا للقبيح.
ويضرب به المثل في كثير التقلب.
عادت عصافيرا بزاة زمانه ... وتصاغرت لجلاله الكبراء
منها:
حسبي سموا إن تكن بي عارفا ... ما ضرني أن ينكر الضعفاء
لا غرو إن لم تفصح الأيام بي ... الدهر ابن عطا وإني الراء
وبذا جرى طبع الزمان وأهله ... دفن الكمال وأهله أحياء
هب لي قصوري واغفرن ذنبي فما ... أنا منه في هذا الهذاء براء
ما الجود مخصوصا ببذل المقتنى ... بل منه عندي العفو والإغضاء
هذا مديح من خلوص عقيدة ... معلومة وتحية وثناء
قوله: الدهر ابن عطا وإني الراء يريد واصل بن عطاء المعتزلي، وذلك أنه كان ألثغ قبيح اللثغة في الراء، وكان يخلص كلامه من الراء، ولا يفطن لذلك؛ لاقتداره على الكلام، وسهولة ألفاظه، ففي ذلك يقول أبو الطروق الضبي:
عليم بإبدال الحروف وقامع ... لكل خطيب يغلب الحق باطله
وقال فيه أيضا:
ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله ... فعاد بالغيث إشفاقا من المطر
ومما يحكى عنه، وقد ذكر بشار بن برد: أما لهذا الأعمى المكتني بأبي معاذ من يقتله: أما والله لولا أن الغيلة خلق من أخلاق الغالية، لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه، ثم لا يكون إلا سدوسيا أو عقيليا.
فقال: هذا الأعمى، ولم يقل: بشارا، ولا ابن برد، ولا الضرير.
وقال: من أخلاق الغالية، ولم يقل المغيرية، ولا المنصورية.
وقال: لبعثت، ولم يقل: لأرسلت.
وقال: على مضجعه، ولم يقل: على مرقده، ولا على فراشه.
وقال: يبعج بطنه، ولم يقل: يبقر.
وذكر بني عقيل؛ لأن بشارا كان يتوالى إليهم.
وذكر بني سدوس؛ لأنه كان نازلا فيهم.
وكلف تأدية هذه العبارة، وهي: أمر أمير الأمراء أن يحفر بئر على قارعة الطريق؛ ليشرب منه الوارد والصادر.
فقال: حكم حاكم الحكام أن ينبش جب على الجادة؛ ليستقي منه الصادي والغادي.
واستعمل الشعراء إسقاط الراء في أشعارهم.
فمنه قول أبي محمد الخازن، من قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد:

نعم تجنب لا يوم العطاء كما ... تجنب ابن عطاء لثغة الراء
وقال آخر، في محبوب له ألثغ:
أجعلت وصلي الراء لم تنطق بها ... وقطعتني حتى كأنك واصل
وللمترجم في مليح ألثغ في الراء:
أعد لثغة لو أن واصل حاضر ... فيسمعها لم يهجر الراء واصل
عرفي الشيرازي هو في أدباء فارس، لدر الكلم في روض الطوس غارس.
وكان دخل الهند فجاس خلاله، وملأ بلاده جلالة.
وحل به محل الماء من الصديان، والروح من جسد الجبان.
فنشل ما في كنانته من المكنونات، ونثر ما في ذخائره من المخزونات.
وبها دعاه الله إليه، فلا زالت سحائب الرحمات منهلة عليه.
ولم أقف له على شعر عربي تنقله الرواة، فعربت مفردات جعلتها حلى الأسماع والأفواه.
فمنها:
كل عزم حوى الأنام هباء ... عند عزم العلامة الأستاذ
لو يكن كفه وحاشاه شمعا ... جذب النار من حشا الفولاذ
ومنها:
ويلاي قد وجدت بعد ما انمحت ... مراسم الشبيبة المأهوله
فصرت شيخا هرما من قبل أن ... أعاين الشباب والكهوله
من هذا:
وأرجو أن يعيد روا شبابي ... زمان غادر الولدان شيبا
طالب الآملي شاعر مراميه مصمية لأغراضها، وجواهر كلماته خلصت من شائنة أعراضها.
قبلة النفوس من جميع الجهات، فكل قضاياه إلى الصواب موجهات.
وقد عربت له:
لو ان الجاه مخصوص ... بأهل الجود والكرم
لخص المسك بالغزلا ... ن حول البيت والحرم
صائب واحد معدود بألف، جميع من تقدمه من شعرائهم متأخر مع الخلف.
لا يوتر إلا رشق رشق صائب، وأشعاره عندهم أكاليل على الجباه وعصائب.
رفعته ملوك أوانه، وباهت أهل داووينها بديوانه.
وأوسعته رعيا، وأحسنت فيه رأيا.
تبيه الأقلام تحية كسرى، وتقف الآراء دون مداه حسرى.
وقد تلاعب بالمعاني تلاعب الصبا بالبانة، والصبا بالعاشق ذي اللبانة.
فكأنما قلمه مزمار ينفخ الأهواء في يراعته، وعزيمة تنطق مجنون الوجد من ساعته.
وقد أوردت من معرباته ما تطيش عند تخيله الأذهان، وتبطل فيه رقى الهند وتزاويق الكهان.
فمنه:
من لي بمن ألقاه من إعجابه ... بتتابع الأنفاس دلا يحدث
لولا فنائي عند كل دقيقة ... لحسبتني إن قلت آها ألهث
ومنها:
ما الملك بالمال ولا ... بالخيل ولا بالدرق
إسكندر الدهر فتى ... يملك سد الرمق

فصل جعلته للمعرباتقديما وحديثا

فمن ذلك ما ذكره الباخرزي في دميته للكافي العماني:
وصحراء ردتها الظباء حفائرا ... بأظلافها أحسن بها من حفائر
فهبت رياح للصبا فطممنها ... بمسك فعادت نزهة للنواظر
أبو علي العثماني:
غدرت يا من وجهه ... قد غدر المعمودا

يحسدك الصباح مذ ... أريته الخدودا
تخطر في خدوده البي ... ض خدودا سودا
وله:
مذ قرصت الصدغ فو ... ق عارض كالبدر
نقضت ألف توبة ... هتكت ألف ستر
حسنك باق حالة الص ... حو وحال السكر
في الصحو أبهى أنت أم ... في السكر لست أدري
وله:
تحجب في وقت الحجاب فلا ترى ... وتنبت في وقت اللقاء من الأرض
وتصبي الموالي ثم تبغي مرادهم ... وذا غاية في الظرف والخلق المرضي
أبو محمد عبد الله الحمداني:
لولا امتساكي بصدغيها على عجل ... حملت يوم النوى في عبرتي غرقا
تعلقا كاشتعال النار في شمع ... فلا أفك يدا أو تضرب العنقا
قال الباخرزي: قلت، قد أخطأ حيث قال: أو تضرب العنق؛ لأن ضرب العنق ليس بعلة لانفكاك النار عن الشمع، بل يزيد ذلك في العلاقة، والصواب ما قال والدي:
علقت بها كالنار بالشمع فهي لا ... تكف يدا عنه ولو حز رأسها
ولوالدي فيما يقرب من هذا المعنى، وكلهم قصدوا نقل المعنى على سبيل الترجمة من الفارسية:
علقت بها كاللظى بالشموع ... تميز عنها بإطفائها
أبو نصر البكسارغي:
بمن شغف الراح مصفرة ... تراها عراها الذي قد عراني
هب المسك سوغها عرفه ... فأنى لها صبغة الزعفران
مثل مترجم:
قالوا إذا جمل حانت منيته ... أطاف بالبئر حتى يهلك الجمل
وللطغرائي:
إني وإياك والأعداء تنصرهم ... وأنت مني على ما فيك من دخل
مثل الغراب رأى نصلا تركب في ... قدح لطيف قويم الحد معتدل
فقال لابأس إن لم يأته مددي ... متى يكون له عون على العمل
فألبس القدح وحفا من قوادمه ... من ذا ألوم وحتفي كان من قبلي
قال الشهاب، في طرازه: قلت، هذا نظم لما في بعض الكتب الفارسية، ذكر بعضهم أن غصون الأشجار رأت فأسا ملقاة في الرياض، فقالت: ما تفعل هذه هنا؟ فأجاب بعضها بأنها لا تضر ما لم يدخل في استها شيء مني.
وقد نظمه الشهاب، فقال:
كل شيء له زوال ونقص ... هو من جنة القريب يصيب
لا يضر الأشجار فأس إذا لم ... يك فيها من الرياض قضيب
أحمد بن محمد بن يزيد، شاعر مرو.
من معرباته:
إذا وضعت على الرأس التراب فضع ... من أعظم التل إن التل فيه نفع
إذا الماء فوق غريق طما ... فقاب قناة وألف سوا
إذا لم تطق أن ترتقي ذروة الجبل ... لعجز فقف في سفحه هكذا المثل
في كل مستحسن عيب بلا ريب ... ما يسلم الذهب الإبريز من عيب
إذا حاكم بالأمر كان له خبر ... فقد تم ثلثاه ولم يصعب الأمر
ما كنت لو أكرمت أستعصي ... لا يهرب الكلب من القرص
طلب الأعظم من بيت الكلاب ... كطلاب الماء في لمع السراب
ادعى الثعلب شيئا وطلب ... قيل هل من شاهد قال الذنب
من مثل الفرس سار في الناس ... التين يسقى بعلة الآس
هذا مروي عن كسرى، وقد نظمه أبو نواس في قوله:
صرت كالتين يشرب الماء فيما ... قال كسرى بعلة الريحان

وهو كثير في العربية، يقولون: بعلة الزرع يشرب القرع، وبعلة الورد يشرب العليق.
وفي معناه: بعلة الورشان يأكل الرطب المشان.
المشان، بالفتح: بلد الحريري.
وبعلة الداية يقبل الصبي.
تكلف إخفاء لما فيه من عرج ... وليس له فيما تكلفه فرج
ولأحمد بن محمد، أبي الفضل السكري المروزي مزدوجة، ترجم فيها أمثال الفرس.
منها:
من رام طمس الشمس جهلا أخطا ... الشمس بالتطيين لا تغطى
أحسن ما في صفة الليل وجد ... الليل حبلى ليس يدرى ما تلد
من مثل الفرس ذوي الأبصار ... الثوب رهن في يد القصار
نال الحمار بالسقوط في الوحل ... ما كان يهوى ونجا من العمل
نحن على الشرط القديم المشترط ... لا الزق منشق ولا العين سقط
في المثل السائر للحمار ... قد ينعق الحمار للبيطار
العنز لا يسمن إلا بالعلف ... لا يسمن العنز بقول ذي طرف
البحر غمر الماء في العيان ... والكلب يروى منه باللسان
لا تك من نصحي في ارتياب ... ما بعتك الهرة في الجراب
من لم يكن في بيته طعام ... فما له في محفل مقام
كان يقال من أتى خوانا ... من غير أن يدعى إليه هانا
ومما يتعين إلحاقه هنا، ما ذكره أبو هلال، من أن في الفارسية أمثالا في معنى أمثال العربية، وأمثالا لا تخالفها.
فمن الثاني قولهم: " نه شاه أشنانه رودهم دوده " ، والعرب تقول: جاور ملكا أو بحرا. انتهى.
قال الشهاب: أقول، لا مخالفة بينهما، فإن معنى المثل الفارسي: لا تقرب من السلطان وتصاحبه، ولا تجعل دارك ملاصقة للبحر؛ فإن الملوك لا وفاء لهم، والبحر قد يغرق ملاصقه.
ومعنى كلام العرب: لا تسكن غير بلد لها سلطان يغدق على أهلها، أو عند بحر تأتيه السفن بالتجارة والأرزاق.
وبينهما فرق.
ومعنى هم دوده الاتحاد في السكنى.
وقد تقدم في هذا الكتاب معربات نصيت عليها في محالها، وسيأتي منها جانب في تراجم متفرقة أنص عليها إن شاء الله تعالى.
ومن أحاسنها قول الحسن البوريني، معربا بيتا لوحشي:
أيا قمر قد بت في ليل هجره ... أراقب أسراب الكواكب حيرانا
خبأتك في عيني لتخفى عن الورى ... وما كنت أدري أن للعين إنسانا
وزاد فيه الخفاجي، فحسنه حيث قال:
خبأتك في العين خوف الوشاة ... وكم شرف الدار سكانها
ومن غيرة خفت أن يفطنوا ... إذا قيل في العين إنسانها
ولمحمد بن المنلا الحبي رباعية:
في الليل والنهار حرى كبدي ... مقتول ضنى بجائر ليس يدي
ترش عيني جواهر الدمع على ... لقياه تظن أنها طوع يدي
ومثله للقاسمي:
لقياك سرور قلبي المحزون ... والوحشة من نواك لا تعدوني
يا ويح عيوني خشيت شقوتها ... مني فأتت بدرا ترتشيني
ولبعضهم:
وكنت لدى الصبا غضا وقدي ... حكى ألف ابن مقلة في ال كتاب
فصرت الآن منحنيا كأني ... أفتش في التراب على شبابي
ومن أبدع البدائع تعريب وقع لجدي القاضي محب الدين، وهو:
حكت قامتي لاما وقامة منيتي ... حكت ألفا للوصل قلت مسائلا
إذا اجتمعت لامي مع الألف التي ... حكتك قواما ما يصير فقال لا
وللشهاب الخفاجي:
للروض أتى حبيب قلبي العاني ... فاهتز لفرحة قضيب البان

لو كان لسرو روضنا ساقان ... ما فارق غصن قده الفتان
واستعمله ثانيا في نبوية، فأجاد حيث قال:
قد مشت نحوه على فرد ساق ... شجر حثها له استدعاء
لو حباها ساقين رب البرايا ... لم تكن للفراق قط تشاء
وللسيد علي بن معصوم:
سقى صوب الغمام عريش كرم ... جنينا من جناه العذب أنسا
فأمسى عاصر العنقود منه ... يكسر أنجما ويصوغ شمسا
وللسيد محمد بن حيدر:
إذا اصطنعت أمرا فاحفظ له أبدا ... شرط الصنيعة واجهد في منافعه
فالماء في صونه الأخشاب عن غرق ... رعى لها حيث كانت من صنائعه
ولي:
إذا كان الهوى لي ترجمانا ... يعبر عن خفيات الغرام
فأقنع بالإشارة من حبيبي ... فما فيه محل للكلام
ولي:
قد هول الواعظ في درسه ... أمر الورى في موقف الحشر
وهو إذا حققت ألفيته ... كناية عن مضض الهجر